سلسلة تفريغات شبكة بينونة

حق تستقر الأسرة

الشيخ د. محمد بن غالب العمري

من هنا باقي التفريغات

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

حتى تستقر الأسرة

للشَّيْخ

د.محمد بن غالب العمري

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

نلتقي بإذن الله ﷻ في هذه الليلة مع هذه المحاضرة المعنون لها بـ (**حتى تستقر الأسرة**) الكلام عن المشاكل الأسرية، وعن أسباب اختلال الاستقرار في الأسر المسلمة هذا أمرٌ قد تكلم عنه الكثير، وقد بُسِطَ في مواضع كثيرة وتوالت نصائح العلماء ثم نصائح المتخصصين في بيان أسباب التفكك الأسري وأسباب الطلاق وأسباب نشوب المشاكل بين الزوجين، وبينوا كذلك أسباب التماسك الأسري وأسباب دوام المحبة والترابط والقيم العالية التي تتمسك بها الأسرة المسلمة حفاظا على تمسكها ودفعًا لأسباب الانهيار والتفكك، ولن نأتي على كثير من هذه الأمور، وقد يسر الله ﷻ دورة سابقة كانت بعنوان: (**حياتنا الأسرية بين الواقع والمأمول**)؛ فلعل فيها شيء من الفائدة لمن اطلع عليها في بيان أسباب المشاكل الأسرية، وقد ذكرت في ذلك عشرة أسباب تتفرع غيرها عنها.

في هذا اللقاء أذكر بعض القواعد التي تُعنى بالإستقرار الأسري، ونبسط شيئًا يسيرًا في شرح هذه الجُمَل، فنقول: ومن الله ﷻ نستمد العون والتوفيق.

۞ القاعدة الأولى من أسباب الاستقرار الأسري: الا ستقامة على أوامر الله ﷻ سبب لكل سعادة.

الله ﷻ بيّن في كتابه الكريم حال عباده المؤمنين، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ ﴾ [فصلت: 30]، هؤلاء الذين ذكرَ الله ﷻ صفتهم وذكر كلامهم وهو قولهم: ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾، استقاموا على الإيمان، استقاموا بفعل الأوامر واجتناب النواهي، استقاموا على الدين كله. كما قال أهل العلم في معنى الاستقامة؛ فما هي الاستقامة؟

هي المتابعة لكلام الله ﷻ ولكلام النبي ﷺ مع التَّخلق بالأخلاق الإسلامية الفاضلة التي جاء الحث عليها في كتاب الله ﷻ، وفي سنة النبي ﷺ؛ لأن الإنسان إذا خالف هذا الهدي فإنما يكون متبعًا لهواه، لا يكون متجرِّدًا في متابعته لأمر الله ﷻ ولأمر رسوله ﷺ ، قال ﷻ : ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٠ ﴾ [القصص: 50]. فالله ﷻ أمر بالاستقامة ولذلك نحن ندعو ربنا ﷻ في كل قراءة للفاتحة بقولنا: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [الفاتحة: 6]. وأمر الله ﷻ بهذا الأمر العظيم وهو أمر الاستقامة قال: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود: 112]، وقال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: 153].

۞ الاستقامة ما علاقتها في الحياة الأسرية؟ ولماذا هي سبب من أسباب السعادة؟

لا يختلف شخصان في أن طاعة الله ﷻ هي سبب لكل سعادة، والاستقامة على أمره وعلى أمر رسوله ﷺ هي السبب للهداية، والبعدِ عن الإشكالات النفسية والاجتماعية وغير

ذلك، ولذلك إذا بُني هذا البيت على أمر الاستقامة على دين الله ﷻ، وحرص الزوجان على أن يكون من أول يوم تأسيسه على أمر الله ﷻ وعلى أمر النبي ﷺ، ونأيا ببيتهما عن المعاصي وعن المخالفات، وعن الذنوب وعن مظاهر العصيان، وحرصا أن يكون مثالًا للبيت المسلم الذي تُتلى في أرجائه آيات الله ﷻ، ويستقيم أهله على طاعة الله ﷻ وعلى طاعة النبي ﷺ، مؤدِّين في ذلك للفرائض ومجتنبين للمناهي؛ فلا شك أن الشيطان يكون أبعد ما يكون عن مثل هذا البيت، لكن البيت الذي تضعف فيه جوانب الاستقامة ويصير بؤرة للمعاصي، ومجالًا للمخالفات الشرعية فلا شك أن وساوس الشياطين وهوى النفس سيكون مسيطرًا عليه بقدر بعد أصحابه عن الاستقامة على أمر الله وأمر النبي ﷺ، فمن أعظم ما يهَبُ الله ﷻ للإنسان من النعم أن يهبَه الاستقامة على أمر الله ﷻ على أمر التوحيد وعلى أمر الإيمان وعلى أمر الطاعة وعلى أمر الاتباع؛ ولذلك قال أهل العلم: «**أعظم كرامة هي دوام الاستقامة**»، أعظم ما يهب الله ﷻ للعبد من الكرامات أن يكون دائم الاستقامة.

ليس معنى هذا أن الانسان لا يخطئ أن الانسان لا يزل، أن الانسان لا يحصل منه الذنوب والمعاصي ولكن المؤمن رجَّاع إلى ربه ﷻ منيب إليه إذا زلَّ أو أخطأ أو حصلت منه غفوة أو سهو أو غفلة؛ بادَر بالرجوع، وهكذا هذا البيت يكون بيتًا قائمًا على طاعة الله ﷻ ممتثلًا لأمر الله ﷻ، هذه البيوت التي ليس فيها معاصي تتواجد فيها الملائكة وتنفر منها الشياطين، ولذلك جاء في الحديث: «**لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ ولا صُورَةٌ**»[1]؛ لأن الكلب لا يجوز إلا ما استثناه الشرع، وهذا من جملة المعاصي وهكذا ينبغي على الإنسان أن يطهر بيته من كل دَرَنٍ ومن كل قبيح؛ لأن هذا فيه العون للعبد على استقراره وعلى صلاحه وعلى صلاح مَن في البيت جميعًا.

---

(1) أخرجه البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٢١٠٦).

جاء رجل إلى النبي ﷺ قال يا رسول الله: قُلْ لي في الإسْلامِ قَوْلًا لا أسْأَلُ عنْه أحَدًا غَيْرَكَ، قالَ: «قُلْ: آمَنْتُ باللهِ، ثم اسْتَقِمْ»[1]، ولذلك لو تأملنا في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمرا: 101]، آية عظيمة، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ ، يُلجئ أمره إلى الله ويتمسك بشرعه ويأخذ بدينه، قال: ﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هذه الهداية؛ هي هداية التوفيق والتى هي من الله ﷻ وحده لا شريك له ومن المِنَن العظيمة أن يمُنَّ الله على الإنسان بالهداية ولذلك الله ﷻ خاطب نبيه ﷺ بقوله : ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام: 161].

إذًا استقرار الأسَرِ سعادتها صلاح أحوالها هي بالتمسك بدينها، الانحلال من الدين البعد عن الشريعة المخالفة للهدى النبوى؛ أسباب ضعف أسباب خلل أسباب تفكك، ولذلك لا ينبغى للناس دائما أن ينظروا إلى الأسباب المادية، لابد أن يراجعوا علاقتهم بالله ﷻ بدينه، بسنة نبيه ﷺ، بأمر الصلاة، بأمر القرآن، بأحوالهم مع المخالفات والمعاصي حتى يقفوا على الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى عدم الاستقرار تؤدي إلى الخلاف، تؤدي إلى الجفاء الذي يحصل فجأة بين أفراد الأسرة سواءً بين الزوجين، أو بين الاخوة وغيرهم.

۞ القاعدة الثانية: معرفة الحقوق والواجبات بين الزوجين سبب عظيم للسعادة.

إذا أدى الانسان ما عليه من الواجبات وأخذ ماله من الحقوق دون تعدٍ أو طغيان فلا شكَّ أن هذا من الأسباب العظيمة للسعادة في الأسرة بل في السعادة في المجتمع ككل، لكن حديثنا هنا عن الأسرة وعن استقرارها، هناك واجبات على الزوج وواجبات على الزوجة، هناك حقوق للزوج وهناك حقوق للزوجة إذا تمسَّك بها الزوجان كان هذا من أعظم ما

(1) صحيح مسلم (38).

تستقرُّ به حياتهما وأداء الواجبات وأخذ الحقوق هذا فى أول الأمر هو تقربٌ لله ﷻ، المرأة تؤدى الواجب الذي عليها ولا تحاول أن تتملص، أو تتفلت من هذا الواجب، الزوج كذلك يعرف ما عليه من الواجبات تجاه زوجه، تجاه أبنائه، في أمر نفقة في أمر سكنى، في أمر اللباس، يعرف ما عليه زوجه في أمر العشرة؛ كذلك يحرص أن لا يتملَّصّ من هذه الواجبات.

وهنا مسألة مهمة: بعض الرجال وبعض النساء يذهب إلى بعض المفتين فيسأل هذا المفتي سؤالًا على ضوء ما يريد هو؛ فيعطيه هذا المفتي جوابًا على ضوء ما سمع منه، قد يكون أخفى أو أخفت الكثير من الحقائق في ذلك؛ فجواب المفتي كما هو معلوم لا يحرم حلالًا ولا يحل حرامًا، فلا يفرح أو لا تفرح بأن هذا جواب المفتي، أو أنه أو أنها قد استفت في هذه المسألة، وهو أو هي تعرف يعرف أحدهما في قرارةِ نفسه أنه إنما أخفى الكثير من الحقائق، إذًا العبرة هنا بمراقبة الله ﷻ؛ أَدِّ ما عليكَ من الواجبات، وأدِّ ما عليكِ من الواجبات واحرص على أخذ حقك مع ما يكون من التسامح ومن الصفح ومن العفو إذا حصل شيء من التقصيروهذا ما سيأتي الكلام عليه إن شاء الله.

إذًا من أعظم أسباب عدم الاستقرار في الأسرة الجهل بالواجبات والحقوق؛ الإنسان إذا جهل ما عليه من الواجبات؛ لا شك أنه سيؤدي هذا إلى تمزق إلى تفكك إلى جفاء، الكثير من الأزواج يشتكي من عدم إعطائه حقه، الزوجات تشتكي من عدم قيام الزوج بما يجب عليه تجاه أبنائه أو تجاه زوجه أو تجاه أسرته تجاه أمر النفقة أو غير ذلك، أنت حينما تؤدي الواجب عليك أنت أولًا تتقرب إلى الله ﷻ القائل في الحديث القدسي: «**وما تَقَرَّبَ**

إِلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ ممّا افْتَرَضْتُ عليه»[1] الأمور الواجبة هذه فرائض، لذلك قال العلماء: «ويستفاد من هذا الحديث أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله»، ومن أعظم الفرائض كذلك ترك المعاصي والمخالفات ومن المعاصي عدم أداء الواجبات، فإن عدم أداء الواجب محرَّم، فهو معصية، فالله ﷻ افترض على العباد ترك المعاصي، افترض عليهم فعل الواجبات، ولذلك جاء عن عمر رضي الله عنه وأرضاه أنه قال: «**أفضلُ الأعمالِ أداءُ ما افترضَ اللهُ ﷻ، والورعُ عمّا حرَّمَ اللهُ ﷻ، وصِدقُ النِّيَّةِ فيما عندَ اللهِ ﷻ**»[2].

۞ القاعدة الثالثة –وهي متعلقة ببدء ونشأة الحياة الأسرية–: حسن الاختيار سبب للاستمرار.

حسن الاختيار أمر في غاية الأهمية؛ ولذلك جاء في الحديث تنكح المرأة لأربع، قال ﷺ: «لِمالِها، وَلِحَسَبِها، وَلِجَمالِها، وَلِدِينِها»[3]، ثم قال ﷺ: «فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ»[4]، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «الدُّنيا متاعٌ وخيرُ متاعِها المرأةُ الصّالحةِ»[5]. قال في وصيته للنساء: «إذا أتاكم مَن ترضونَ خلقَهُ ودينَهُ فزوِّجوهُ إلّا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ عريضٌ»[6].

---

(1) صحيح البخاري (6502).

(2) جامع العلوم والحكم (1/ 71).

(3) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

(4) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

(5) أخرجه مسلم (١٤٦٧).

(6) أخرجه ابن ماجه (١٩٦٧).

والمرأة الصالحة من السعادة، قد جاء في الحديث: «**من السعادةِ: المرأةُ الصالحةُ؛ تراها فتُعجبُك، وتغيبُ عنها فتأمنَها على نفسِها ومالِك**»[1]، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**تزوَّجُوا الودودَ الولودَ إِنِّي مُكاثِرٌ بِكُمُ الأنبياءَ يومَ القيامَةِ**»[2]، وفي رواية: «**الأممَ يومَ القيامةِ**»[3]، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ليتخذْ أحدُكمْ قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا وزوجةً مؤمنةً تُعينُهُ على أمرِ الآخرةِ**»[4]، هكذا ينبغي أن يكون بناء الاسرة، أعظم ما ينتبه إليه الزوجان قبل الاختيار أمر الدين، الاستقامة، الأخلاق، فهنا يكون ابتداء البناء بناءً صحيحًا، ولذلك إذا أراد الإنسان أن يدخل في تجارة، وهذه التجارة قد لا تدوم ربما تبقى مع صاحبك خمس سنوات أو ست سنوات أو عشر سنوات أو عشرين سنة، لكن الحياة الأسرية حياة الأصل فيها الديمومة والاستقرار، ثم ما يكون من نتاج ذلك من الأبناء والبنات والمسئوليات العظيمة؛ إذًا لابد يكون اختيار الزوج لزوجه واختيار الزوجة لزوجها أشد من اختيار الشريك لشريكه.

ولكن هنا مسائل مهمة منها ما قد يطلبه البعض من صفات لا تكاد توجد إلا في الحور العين؛ المبالغة في الإشتراطات، وكذلك المرأة تبالغ في الإشتراطات، إذا وفقك الله ﷻ لصاحبة دين مع ما يؤنسك إليها من جمالها فهذا أمر مطلوب، ولعلك حينما تركت كثير من المقاييس التي يعتني بها أهل الدنيا بارك الله ﷻ لك في أهلك، بارك لك في زوجك، وهكذا المرأة بارك الله لك في زوجك، فإذًا ننظر في ما هي المقاييس الصحيحة في الاختيار؟ فإن هذا

---

(1) صحيح الجامع (٣٠٥٦).

(2) أخرجه أحمد (١٢٦١٣)، وابن حبان (٤٠٢٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٠٩٩).

(3) أخرجه أحمد (١٣٥٩٤)، وابن حبان (٤٠٢٨) باختلاف يسير، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢١٩) واللفظ له.

(4) صحيح الجامع (5355)، النوافح العطرة (٢٨٥)، الجامع الصغير (٧٥٢٦).

من أعظم الأسباب للاستمرار وللديمومة وما يكون عونًا على طاعة الله ﷻ وبالتعاون على البر والتقوى بين الزوجين، فالمرأة إذا كانت حريصة على حفظ نفسها وعلى أمر صلاتها وعلى أمر صومها وملازمة لكتاب ربها ﷻ فهذه من أفضل النساء ليس بالضروري أن تكون حافظة للمتون وأن تقرأ في مطوَّلات الكتب ونحو ذلك، وإنما محافظة على نفسها وعلى دينها، وحافظة لزوجها ومعتنية بأموره وماله وبيته؛ فلا شك أن هذا من أعظم ما يُبتغى في المرأة كذلك الزوج تختار المرأة من الأزواج الرجل صاحب الخلق وصاحب الدين: «**إذا أتاكم مَن ترضونَ خلقَهُ**»[1]، وكم من علاقات أسرية كان مبناها على الجمال المجرَّد أو على المال أو على النظر إلى المنصب لكنها باءت بالفشل فليست هذه المقاييس صحيحة، والمرأة إذا أوكلت أمرها إلى الله ﷻ والزوج كذلك إذا اتبع أمر الله ﷻ وأمر النبي ﷺ بورك لهما في حياتهما.

۞ كذلك من المسائل، وهي القاعدة الرابعة: تراكم الخلافات سبب للفتور أوالافتراق.

وجود أي خلاف في الحياة الأسرية لا بد أن يبادر إلى إنهائه قبل أن يتراكم، ويصير عند الزوجة أو عند الزوج العديد من المسائل التي يركم بعضها فوق بعض حتى يصعب بعد ذلك إصلاح هذا الخرق أو ترقيعه.

التعود على المجالس الحوارية بين الزوجين، وأقول التعود لأن كثير من المسائل تحتاج إلى أن تصير عادة لنا في حياتنا، حسن الحوار، حسن التفاهم، خفض الصوت. المجالس الحوارية بين الزوجين سبب عظيم من أسباب ديمومة الحياة الأسرية والاستقرار،

---

(1) أخرجه ابن ماجه (١٩٦٧).

سبب عظيم من أسباب بقاء المودة، حسن التدبير وحسن المعاشرة هذا كله أمر مطلوب في شريعتنا.

الهروب من إصلاح الخلافات الهروب من تصحيح الأخطاء هو سبب لتراكمها وقد يؤدي في آخر المطاف إن لم يؤدي إلى الطلاق فلا أقل من يؤدي إلى الطلاق العاطفي، يؤدي إلى الافتراق النفسي يؤدي إلى الجفاء، شيء من التنازل بين الزوجين لردم هذا الخلاف، شيء من إحسان الظن، شيء من التغاضي والتغافل كما سيأتي معنا، التعود على العفو والمسامحة خاصة مع الاعتذار، وإياك أن تصرَّ على موقفك كزوج من زوجه وهي تقدم لك الاعتذار، وإياكي أن تقفي موقفًا صلبًا قويًا يمنع إعادة المياه إلى مجاريها كما يقال وقد قدم لكي الإعتذار، لكن هنا أنبه الزوجة من حقها أن يعتذر لها الزوج إذا أخطأ، وكذلك الزوج من حقه أن تعتذر له الزوجة إذا أخطأت، ولكن ينبغي على الزوجة ألا تضيق الحال على الزوج بطلب الاعتذار الصريح الذي ربما يجد الزوج نفسه وقد وقف موقف انكسار، هذا لا يقبله كثير من الأزواج، وينبغي على المرأة أن تقبل ولو اليسير وقد جاء في الأثرعن بعض السلف: «المؤمنون عذارون» يقبلون العذر، فإذا ما أخطأ وأقبل بوجه بشوش وهو يحاول أن يعيد الأحوال إلى جميل عهدها فلا ينبغي لها أن تصدم ذلك الأمر بأنها لن تقبل عودة أي شيء إلا بالاعتذار الصريح، كذلك الزوج لابد أن يكون متسامحًا لطيفًا، وكذلك هذا الأمر في الزوج لابد أن يقدره كثيرًا.

كثير من المشاكل الأسرية في الحقيقة وجدت أن أصل الخلاف فيها هي شدة المحبة بين الزوجين وليست شدة التباغض، لكن من شدة محبة الزوجة ربما لا تحسن التصرف مع زوجها، ومن محبة الزوج أحيانًا لزوجه أنه لا يحسن ربما التصرف معها فينشأ خلاف، وعجيب هذا الخلاف الذي سببه المحبة ثم يؤدي إلى الافتراق؛ إذًا لابد من حسن التحاور

ومن الأدب فى ذلك ومن التعود على ذلك، لا يقطع الزوجان التواصل بينهما فإننا نرى في واقعنا أن هناك جفاء يحصل بين بعض الأزواج مع زوجاتهم ويؤدي إلى جفاء لسنوات حتى تكاد تكون العلاقة بينهما شبه منقطعة إلا في كلمة وردها فقط، ولا شك أن هذا الحال حال بئيس تحت سقف واحد وفي بيت واحد ، ثم هناك جفاء لا يكاد أحدهما ينظر إلى وجه الآخر أو يجلس معه.

۞ كذلك القاعدة الخامسة: الصبر بين الزوجين.

أمر لازم لا غنى لهما عنه، وهذا هو تابع لما سبق، المرأة تصبر والزوج يصبر ولا سيما مع وجود مقتضى الصبر بعض النساء ربما تشتكي قلة النفقة لكن لو نظرنا إلى الزوج وجدنا أنه قام بما يستطيع عليه بسبب ظروفه، فلا تكلفه ما لا يستطيع كذلك الزوج ينظر في حالة المرأة، في تقلب أحوالها في ظروفها، في أحوالها النفسية، يُراعى هذه الأمور، يصبر، الله ﷻ قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، قال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]، والنبي ﷺ يقول: «**وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»[1]، تصبر المرأة على زوجها ويصبر الزوج على زوجه؛ حتى تدوم العشرة.

۞ كذلك من القواعد المهمة: غض الطرف سبب لديمومة الحياة الأسرية.

التغافل خلق نافع خلق عظيم، لا يفعله إلا أهل العقول الراسخة، والتتبع؛ تتبع العثرات هذا مهلك للحياة الأسرية، الوقوف عند كل زلَّة عدم التغاضي عدم التغافل يقول الإمام أحمد رحمه الله: «**تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل، أو تسعة أعشار الخير في التغافل**».

هذا التغافل لا يدل على ضعف الزوج ولا على ضعف الزوجة لا يدل على غفلته لا يدل

(1) صحيح البخاري (١٤٦٩).

على عدم نباهته؛ بل يدل على كمال أخلاقه وعلى كمال أخلاقها على الحكمة وعلى العقل.

روي عن بعض السلف أنه قال العقل مكيال: «**ثلثه الفطنة وثلثاه التغافل**»؛ لابد من التغافل، ولذلك جاء عن الشافعي ﷺ وروي عنه أنه قال: «**الكيس العاقل هو الفطن المتغافل**»، المتغافل وليس المغفل، فرقٌ بين المتغافل والمغفل، المغفل صفة ذميمة الذي لا يدرك الأمور لا يفهمها، تفوته الأشياء المهمة؛ أما المتغافل فهو الذي يعرف الأشياء لكنه يغض الطرف عنها، كما قيل:

ليس الغبي بسيد في قومه ** لكن سيد قومه المتغابي

المتغافل، فإذا تغافل الزوجان عن بعض الهنات وعن بعض الأمور اليسيرة التي يمكن تغافل عنها دامت بينهما العشرة، لكن إذا كان أحدهما ينظر إلى خطأ شريكه بمنظار دقيق؛ يرى القذاة في عينه، وهو عنده من الأخطاء وعنده من الزلّات لكن لا يراها هذه مصيبة، تغافل، وتجاوز، ففي التغافل دوام المحبة بين الزوجين، دوام المحبة بين الشركاء، دوام المحبة بين الأصدقاء بين الجيران، لا بد شيء من التغافل والصبر.

۞ القاعدة السابعة: الأسرار الزوجية ليست مجالا للإذاعة والنشر.

جاء في حديث أبي سعيد ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِن أَشَرِّ النّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَومَ القِيامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إلى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّها**»[1]، هذا الحديث يدل على تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل

(1) صحيح مسلم (1437).

ذلك وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل أو نحوه، كما ذكر النووي وغيره من أهل العلم، هذا الحديث ظاهر في هذا الأمر.

لكن أيضًا لا يجوز للمرأة أن تذكر من العيوب في زوجها للناس بما لا مقتضى لذلك في ذكره، وهذا من الغيبة ولذلك قال النبي ﷺ «أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ؟»، قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: «ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكْرَهُ»، قيلَ: أفَرَأَيْتَ إنْ كانَ في أخِي ما أقُولُ؟ قالَ: «إنْ كانَ فيه ما تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيه فقَدْ بَهَتَّهُ»[1].

فالعقد بين الزوجين عقد وثيق، الحياة الأسرية حياة تحتاج إلى محافظة، عندما يبدأ الزوج بنشر عيوب زوجه بين الناس، والمرأة كذلك فهذا هدم للبنيان وتعريض الحياة الأسرية للاضمحلال والضعف، إذا كان قد جاء في الحديث: «إذا حدث الرجُلُ بالحديثِ ثمَّ التفتَ، فهي أمانةٌ»[2] التفت فقط إلى اليمين أو إلى اليسار فهي أمانة، يعني لا يجوز للإنسان أن يخبر بذلك، فكيف بما يحصل بين الزوجين؟! هذا أمر مهم. لا يجوز للمرأة أن تذكر ما يحصل بينها وبين زوجها، إلا على سبيل أمور مهمة وُجدت المقتضيات لذلك من الاستفتاء أو من الاستشارة أو من التظلم في القضاء أو نحو ذلك من المسائل، وإلا فالأصل أن البيوت تصان وتحفظ وأن لا تفشى الأسرار.

۞ القاعدة الثامنة: ليس للحب وإظهاره بين الزوجين نظام واحد.

ما معنى هذا الأمر؟ بعض النساء تطلب دوام إظهار المودة والمحبة من الزوج على كل حال، دون المراعاة لحال رضاه أو حال غضبه أو حال فرحه أو حال جوعه أو حال

---

(1) صحيح مسلم (2589).

(2) أخرجه أبو داود (٤٨٦٨)، والترمذي (١٩٥٩)، وأحمد (١٤٥١٤).

تكدّره، أو كذلك الزوج يريد من المرأة أن تكون دائمًا على إظهار أحوال المودة له والمحبة، وأن يكون هذا الأمر على الدوام والاستمرار وهذا لايمكن؛ لأن الرجل أو المرأة يتعرض لشيء من الهموم ومن الغموم ومن الضيق ومن التعب والمشقة، وهذا حال الدنيا هي الدار دار الهم والغم والعناء، وهي صفتها صفة الدنيا أن فيها من الأكدار وفيها من الحزن وفيها من الضيق، وأن الإنسان يتقلب فيها بين فرح وترح، وبين سرور وحزن، خلقت على كدر وأنت تريدها صفوا من الأقدار والأكدار، البعض يقول: أنا لمجرد حدوث إشكالية لمجرد حدوث خلاف، يقول: أنا لا أحبها، أو هي لمجرد إساءة تقول: قد انقطع الحب من قلبي له ؛ يعنى شيء من التأني شيء من الركادة، شيء من الصبر.

يروى أن رجلًا همَّ بطلاق زوجته فجاء إلى عمر فقال: لم تطلقها؟ قال لا أحبها، قال: أو كل البيوت بنيت على الحب؟! وأين الرعاية والتذمم؟! يعنى أين الرعاية الصبر؟ ويراعى البعض بعضًا، والتذمم يعنى أين الخوف من أن تُذَّم من أن تكون أنت سبب افتراق الأسرة أو نحو ذلك، الله ﷻ قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: 21].

وقال ﷻ في الوصية بالأزواج: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19]، قال أهل العلم: «**الزوج يعاشر زوجته بالمعروف من الصحبة الجميلة، وكف الأذى وبذل الإحسان وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة وغيرها**»، ونتأمل قول الله ﷻ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾[النساء: 19]، تأملوا في هذه الآية معاشر الأزواج والزوجات قال: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ حصل الكراهة ليس فقط عدم الحب، قال: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء: 19]، أي تمسكوا بزوجاتكم حتى مع

الكراهة فلعل في ذلك خير، مجرد وجود شيء من الإشكالات التي قد تضعف هذه المحبة هذا يؤدي إلى الافتراق هذا ما يريده الشيطان، وهذا أعظم ما يفرح به الشيطان بعد الشرك، كما في الحديث: «**أن الذي فرق بين الزوجين يدنيه الشيطان منه، ويقول أنت أنت**»[1]، لكن أقولها هنا بكل صراحة الكثير من المعاناة لا سيما من الزوجات حين تعاني من زوجها في هذه المسألة بالذات -مسألة إظهار المودة والمحبة- هي أنها جعلت في مخيلتها من المقاييس ما رأته في المسلسلات أو غير ذلك من البلايا التي شاهدتها فجعلت هذه المقاييس المعيَّنة هي الدلالة على الحب.

إذًا هذه المقاييس هي في الحقيقة حرب نفسية للأسر، حينما تترك الإقتداء بأمر الله ﷻ وبأمر النبي ﷺ وبحياته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وتترك الصبر والإحتساب والعفو والصفح، ويجعل الزوج مقياسًا لمحبة المرأة له ما رآه هو أو هي تجعل مقياسًا لمحبة زوجها لها ما رأته هي في مثل هذه البرامج ونحوها؛ لا شك ستُهدَم الأسرة، قد تكون المحبة بشيء من المودة بشيء من العطف بشيء العناية بالحرص، وكثير ولله الحمد كثير من البيوت فيها من المحبة وفيها من المودة وفيها من العطف، لكن لسنا بحاجة إلى تقليد هذه الفئات، أو إلى أن نجعلهم قدوات لنا وهم أحوج ما يكون إلى إصلاح أحوالهم وإلى استقامة أمورهم هذا التأثير، تأثير نفسي خطير أثَّر على الأسر وأثر على مسائل استمرار الحياة الأسرية وأدى إلى الطلاق، بل أدى إلى الخيانات.

---

(1) أصل الحديث أخرجه ابن حبان (٦١٨٩)، والحاكم (٨٠٢٧) باختلاف يسير، ولفظه: «**إذا أصبح إبليسُ بثَّ جُنودَه فيقولُ: مَن أخْذَل اليومَ مسلِمًا أُلْبِسُه التّاجَ، قال: فيجيءُ هذا فيقولُ: لَم أزلْ بِهِ حتّى طلَّق امرأتَه، فيقولُ: أوشَكَ أنْ يتزوجَ. ويجيءُ هذا فيقولُ: لَم أزَلْ بِهِ حتّى عقَّ والدَيْه، فيقولُ: يُوشِكُ أن يَبرَّهُما. ويَجيءُ هذا فَيقولُ: لَم أزلْ بِهِ حتّى أَشرَكَ، فيُقولُ: أنتَ أنتَ. ويجيءُ هذا فيقولُ: لَم أزلْ بِهِ حتّى قَتَلَ. فيقولُ: أنتَ أنتَ، ويُلْبِسُهُ التّاجَ**».

۞ القاعدة التاسعة: العفو عند المقدرة سبب لردم الخلاف واستمرار تماسك الأسرة.

الله ﷻ رغب بالعفو قال: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: 40]، وقال ﷻ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران: 133-134]، ونبينا ﷺ قال: «**وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًا**»[1].

أفضل من تعفو عنه من هم في بيتك، أفضل ما يعفو الرجل عن أقرب الناس إليه، عن زوجه عن أبنائه، أفضل من تعفو الزوجة كذلك حتى لو أخطأ، حصل عنده سهو، غفلة خطأ تعمد الخطأ، ثم عرف بعد ذلك خطأه، فيحصل من العفو؛ لأن العفو فيه دوام المحبة، فيه الاستقرار فيه الألفة، فيه الائتلاف، وهو ما يحقق المقاصد العظيمة في الحياة الأسرية.

الله ﷻ قال: ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: 22]، قال ﷻ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت: 34]، ليس مجرد خلاف يسير، عداوة لكن إذا بادرت بالكلام الطيب قال: ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: 34]، أنت في عفوك عن زوجك، أو في عفو الزوجة عن زوجها إرغام للشيطان.

إن الشيطان رضي بالتحريش بين المسلمين، وقد أيَسَ أن يعبده المصلون، لكن بالتحريش بينهم، فإذا حصل خلاف بادر المُخطئ بالإعتذار وقابله الطرف الآخر بقبول

---

(1) أخرجه مسلم (٢٥٨٨).

الإعتذار والعفو، دون توسيع مساحة الخلاف حتى لا تزيد مساحة الجرح عن مساحة الضماد، وهذا لا يقوم به إنسان عاقل ولا يرضى به.

۞ **القاعدة الأخيرة: هي قوله ﷺ: «خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيرُكم لأهلي»**[1].

هذه قاعدة عظيمة، «**خيرُكم خيرُكم لأهلِه**» معنى ذلك أن الإنسان إذا كان عنده من الإحسان، عنده من الفضل، عنده من الكرم أعظم مَنْ يكرم؛ أن يكرم أهله، زوجته أمه، يكرم أباه يكرم أولاده هؤلاء هم أهله، يحسن إليهم ينفق عليهم، أولى وأفضل من أن ينفق على غيرهم وهذا للزوج وللزوجة أعظم من تعطيه المودة والمحبة والكلام الطيب والزينة الحسنة هو الزوج، أعظم من تكرم و تتبسم وتضحك وتهب الأخلاق الطيبة وتبذل من التعامل الحسن مع أم أولادك أو مع زوجتك «**خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيرُكم لأهلي**» النبي بيّن هذا قال وأنا خيركم لأهلي.

ولذلك لو نظرنا في سيرة النبي ﷺ في تعامله مع أزواجه في تلاطفه في مسابقته في حسن عشرته لرَأَينا في ذلك العجب العجاب، لكن تعاني الكثير من الزوجات من زوج لا يكاد يعطيها شيئًا من الحقوق، لا في حقوقها الخاصة ولا في حقوقها في أمور النفقة ولا في أمور البيت، ولا في أمور الأولاد، الزوجة كذلك ربما يشتكي منها زوجها بانشغالها فتعطي لغيره من الاهتمام ومن العناية ومن الرعاية ما لا يجده.

استقرار الحياة الأسرية؛ هو استقرار للمجتمع؛ هو استقرار للدول وهو قبل ذلك كله امتثال لأوامر الشريعة، وفي هذه الوقفات أتينا على بعض ما يمكن القول بأنه سبب أو قواعد

---

(1) إسناده صحيح • أخرجه الترمذي (٣٨٩٥) مطولاً، والدارمي (٢٢٦٠)، وابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (١٥٤) واللفظ له.

عامة لاستقرار الأسر، ومن تمعَّن في الشريعة ومن تأمل في الأحاديث النبوية، ومن نظر في سيرته ﷺ مع أزواجه؛ يجد الكثير من ذلك، والأسباب العظيمة والعديدة للاستقرار الأسري.

أسأل الله ﷻ أن نكون ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، وأن يرزقنا الأخلاق الطيبة، وأن يصرف عنا الأخلاق الردية، وأن يوفقنا لصالح القول والعمل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

【 Twitter تويتر 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

【 Telegram تيليجرام 】

https://telegram.me/baynoonanet

【 Facebook فيسبوك 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

【 Instagram انستقرام 】

https://instagram.com/baynoonanet

【 WhatsApp واتساب 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

【 Youtube يوتيوب 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

【 Tumblr تمبلر 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

【 Blogger بلوجر 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

【 Flickr فليكر 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

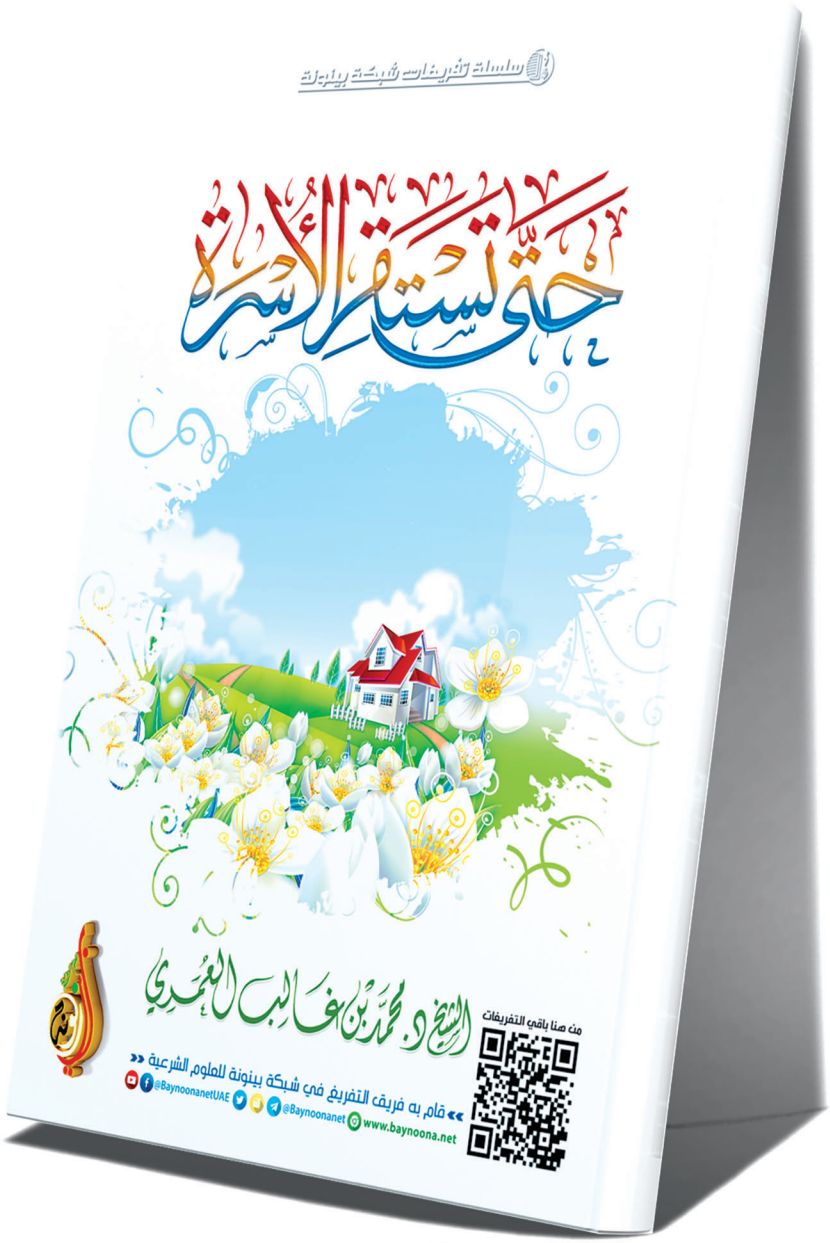

شبكة بينونة للعلوم الشرعية